

أبو شفيق الذي عرفت .. إبراهيم يحيى أبوإيلي



حقيقة أنا لست من أهل هذه الديار الطيبة - خليص - ولست من سكان - غران - الأصليين ، إنما أنا وافد عابر بهذه الأرض التي أحسبها طيبة بسكانها أولاً ، ثم بهوائها وهذوئها ، كعبوري هذه الحياة إلى دار الخلود

فلقد وفدت قبل حوالي عشر سنوات إلى هذه المحافظة و سكنت في حي الدف لمدة سنتين تقريباً ، فالإنسان يسير وفق أقدار الله وما يشره الله له

ثم قُدِّر لي أن أنتقل إلى غران فسكنت أول ما سكنت في - حي اليمانية - في بيتٍ شرحٍ كانشراح وبشاشة ! وجه صاحبه ، واسعٌ كسعة صدر مالكه

! "ربما يتساءل بعضكم ؛ ما علاقة هذه القصة بذلك الرجل الراحل الأستاذ : محمد بن رومي "أبو شفيق

. نعم إنه هو صاحب ذلك البيت الآنف الذكر

. قدّم لي بكل رحابة صدر مفاتيح ذلك البيت بأجرٍ رمزي من وجهة نظري

كان ليناً سهلاً في تعامله معي ، حتى عندما تركت ذلك البيت الواسع بعد حوالي أربع سنوات مضطراً ، وذلك لانتقال إحدى بناتي إلى مدرسةٍ في - مخطط غران - و ليسهل عليها الذهاب صباحاً والإياب ظهراً

عقب انتقالني من بيت ذلك الرجل الطيب لم تنقطع علاقتي به ، حيث كنا نتجاذب أطراف الحديث عند مروري .. بقربه وهو يمارس رياضة المشي كعادته اليومية و أكثر ما كنت أقول له : " أنت مكاويّ " ! ، لأنه كان يرتدي لباس القدماء والكبار من أهل مكة (الفوطة) أثناء المشي ، وكان - رحمه الله - يتضاحك ويقفد لهجة أهل مكة في حديثه معي ، ثم يذهب كلُّ منا إلى طريقه حتى طواه .. الردى عنا و سبقنا إلى ربِّ غفورٍ حلیم رؤوفٍ بعباده

.. يعلم الله أن " أبا شفيق " قد أخذ من كنيته حظاً و نصيباً

نعم كان سهلاً شفيقاً معي في الإيجار الرمزي ولم يطالبني يوماً من الأيام ، بل كنت أنا المتحكّم في الإيجار ! من ميسرة إلى ميسرة

الناس شهداء الله في أرضه على خلقه ، فقد سبقني الكاتب الأستاذ - إبراهيم بن أحمد الصحفي - في قوله : " .. كان من أصحاب الصف الأول في المسجد ! نعم وتحسبه كذلك والله حسيبه

عندما حضرت جنازته وجدتها مهيبه ، فرحم الله أبا شفيق وجعل روحه في أعلى عليين ، وأسأل الله أن يرزقه الفردوس الأعلى من الجنة ، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته إخوةً على سررٍ متقابلين

إبراهيم يحيى أبو إيلي